المجالس الادبية في الدولة الفاطمية

يعد الشعر من أبرز فنون الأدب التي استهوت العرب قاطبة ،وعلى مختلف العصور فكان العرب في عصر ما قبل الإسلام ،قد نبغ فيهم مشاهير الشعراء، واستمر الاهتمام بالشعر في العصور الإسلامية، وعلى مراحلها المتعاقبة ،ذلك أن الشعر: "معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق على مفاخرها".

ومما شجع العرب والمسلمين على مواصلة الاهتمام بالشعر، ذلك أن السنة النبوية الشريفة قد أجازت الولوج في هذا الحقل المعرفي ،إذ ذكرت المصادر أن الشعراء كانوا ينشدون بحضرة النبي(صلى الله عليه واله وسلم)فكان يثني على المتميزين منهم، كما أجاز بعض الشعراء المجيدين بالمال.

وانطلاقاً من الاهتمام الذي أولى للشعر في العصور الإسلامي، فقد شهدت الخلافة الفاطمية وعلى مدى عمرها الطويل نهضة شعرية تولى رعايتها خلفاء

الدولة أنفسهم، حيث كان الخلفاء الفاطميون ممن اهتموا بالأدب والشعر والمناظرات

الأدبية كما أن الفاطميين استخدموا الشعر وسيلة من وسائل نشر أفكارهم ودعوتهم المذهبية والسياسية، وللدفاع بها ضد خصوهم، ورفع شأنهم وشأن عقيدتهم الإسماعيلية، فأساليب الدعوة الدينية التي جاء بها الفاطميون من بلاد المغرب ،اقتضت توفير عدد من الدعاة العلماء والأدباء الذين استعانوا بالشعر والنثر لتوضيح العقائد الإسماعيلية للمريدين والأتباع.

وقد أكثر الفاطميون من العطايا والهبات على الشعراء، حيث كافأ الخليفة المستنصر بالله(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)الشاعر إبراهيم بن محمد بن احمد الهاشمي بمكافأة نقدية قدرها خمسة ألاف دينار مصري

ويشكل الشعراء فئة مهمة في القصر الخلافي، وقد تسابق الشعراء في مدح الخلفاء في العصر الفاطمي وذلك للحصول على العطايا والمنح والهبات

بجانب ذلك كله كان الخلفاء الفاطميون يقدرون الشعر ويتذوقونه من حيث هو فن من الفنون التي تجب العناية بها، ويقدرها كل من نال حظاً من الثقافة ورقة الشعور ودقة الإحساس، بل ذكر المؤرخون أن من بين الخلفاء الفاطميين من كان ينشد الشعر، فقد خاطب الخليفة القائم بأمر الله(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م)المصريين بالشعر، في حملاته التي وجهها لمصر منها:

تـبـدَّلْتُ بُعد الزَّعْفرَان و طِـيـبـهِ صدا الدرع من مستحكماتِ السوامرِ

ألم ترنِ بعـدُ المقامـة بالسُّرىٰ ولينُ الحشايـا بالخـيـولِ الضـوامـرِ

ونهض الشعر في عهد الخليفة المعز لدين الله نهضة مباركة، بفضل ما كان يدره على الشعراء من هبات، فكانت قصوره منارة للعلماء والشعراء والمفكرين، ومما يمتاز به الشعر في عهده، ميل الشعراء إلى الغلو المذهبي، ومن أشهر الشعراء الذين جالسهم الخليفة المعز لدين الله:

أ- أبن هاني الأندلسي(ت:٣٦٢هـ/٩٧٢م).....

هو أبو الحسن محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الازدي الأندلسي، ويلقب أيضاً أبو القاسم، وهو من قبيلة الازد و ،وقد تجلت مواهبه في الشعر والفلسفة

ب-تميم بن المعز(ت:٣٧٤هـ/٩٨٤م).....

هو أبو علي تميم بن الخليفة المعز الفاطمي، كان شاعراً ماهراً لطيفاً طريفاً جواداً سمحاً وأشعاره كلها حسنة، أدرك عظمة الدولة الفاطمية في المغرب ثم في مصر

أما الخليفة العزيز بالله فقد جالس الكثير من الشعراء نذكر منهم على سبيل المثال الحصر:

أ- الأسكندراني

الذي تنسب إليه القصيدة الموسومة بذات الدوحة وهي في مدح الخليفة العزيز

بالله وتأتي أهمية هذه القصيدة، كون الشاعر أودعها كثيراً من العقائد الفاطمية

ب-أبو الرقعمق (ت:٣٩٩هـ/١٠٠٨م)...

هو أبو حامد احمد بن محمد الأنطاكي المعروف بـ أبو الرقعمق، والذي وفد على مصر وأقام بها زماناً غير قليل ومدح الخلفاء والأمراء

حاز(أبو الرقعمق) إعجاب المؤرخين والنقاد، حتى أن الثعالبي غالى في حقه ووصفه بأنه: "نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرف بالشعر الجزل في أنواع الجد والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو احد المداح المجيدين، والفضلاء المحسنين...

برز في خلافة الحاكم بأمر الله مجموعة من الشعراء نتيجة اهتمام هذا الخليفة بهم نذكر منهم : صناجة الدوح..... و أبن وا سان

هكذا أجتمع عدد كبير من الشعراء حول الخلفاء الفاطميين يمدحونهم، ويكرمونهم الخلفاء بالمنح والعطايا، وكان من هؤلاء الشعراء من نشأ بمصر، ومنهم قد وفد من العراق والشام واليمن وإن ما وصل إ لينا من شعرهم لأكبر دليل على نهضة الشعر وازدهاره في العصر الفاطمي.

وخلاصة القول في الشعر الفاطمي أنه كان شعراً متنوعاً في مواضيعه متعدداً في أغراضه، فقد برزت فيه أشعار العقيدة الفاطمية من جهة ومن جهة أخرى كثرة الوصف لمظاهر الحياة المختلفة، وكذلك وصف الطبيعة وشعر الأعياد والمناسبات الدينية التي كانت تقام في مصر فلها ما يمثلها من الشعر، فكانت ألفاظه مفرحة وفيها سرور